



## كل أوروبا تحتفل بالذكرى الـ 250 لولادته

# موتسارت... عزف في الرابعة فاعتري القطة فرم بشري!

«أورويت برس» - خاص:

كُئِد ليقول "وداعاً" بسرعة عجيبة، وكأن الأقدار لا تريد للعبقرية إلا أن تتعذب... وهكذا هي الحال مع الموسيقى الشهير "وولفغانغ موتسارت" الذي عزف وهو في الرابعة، ووضع أعمالاً لطالما وُصِفَت بالمعجزات الموسيقية. هذا العام تحتفل أوروبا بمرور 250 عاماً على ولادته، مهرجانات، وعروض، وندوات لكي تتعزف الأجيال الجديدة على ذلك العبقري الذي كان يستخدم أنه أحياناً على أنه الأصعب الحادي عشر. حياة حزينة، ومال قليل، ومرض هائل، وعربة موتى حملته وحيداً إلى المقبرة دون أن يعرف أحد قبره. "الاتحاد" تعرض لشرطي حياة "موتسارت":

هطل مع اللعق في تلك الليلة من كانون الثاني (يناير) 1756. لا يعرف والده "ليوبولد" لماذا ارتضى إلى ذلك الحد حين راه، هل لأنه خشي أن يلقي المصير نفسه الذي لقيه أشقاه الخمسة الذين كانوا يموتون بعد ولادتهم بفترة وجيزة بحيث طفلة تدعى "نانيرل"، وبني هو، ربما لأنه عبقري، ويخشى أن يصنع تلك المعجزات الموسيقية، ثم يذهب، وهو في الخامسة والثلاثين بعدما أنهك ذلك العزف الفاضل. منذ الطفولة كان يتعامل مع الآلات الموسيقية بطريقة فريدة. يخاله إلى حدٍ حين كان في الرابعة راجع عزف، وكان والده مستوثناً بالموسيقى وعازفاً، لكن لاشيء يشير إلى أنه فعل شيئاً يستحق الذم، الذي حصل أن القطة التي في المنزل أصيبت بنوع من الجنون، فالتصقت "نانيرل"، "ألف طهر في عينيها فرم بشري، أجل فرم بشري، ماذا تقصمت القطة في تلك اللحظة".

### عزف في دير فتروك اليرهابن الطعام وهرعوا إليه

### طلبوا منه أن يضع موسيقى جنازية فوضعها لنفسه ومات



موتسارت في الرابعة عشرة من العمر

لم تكن ذهبت إلى أيدي من ذلك: "كنت أسمع إيقاعاً سحرانياً في بطني، بدأت أضرب بذلك عندما كنت حاملاً في الشهر السابع، لا أدري ماذا فعلت الدم لحظة ولادته، ربما لأننا اشتدق بعد سنوات، ربما لأنه سيرحل في وقت مبكر، أجل، أحسست بأني ارتجبت عتيقة، وكنت أتأمل في أصابعه، كان يحركها بهذه الطريقة ولافة، ولا أدري لماذا كنت أتصور أن أصابعه في الرابعة وضع ثلاثية وإقاصه على الدفتر، لكنه كان يتن العزف، كان الأب يقض مشوهاً، وكانت ظلال الجمر في الوقت تبهر على وجهه الذي كان يتلوه على أشياء كان من الصعب أن أفهمها، ماذا فعلت، حين يكون أمامك طفل لا تستطيع أن تعرف إلى أي زمن ينتمي".

### عناق الامبراطورة

ملاحم العطل كانت شاحبة ومريضة، العبقرية مرهقة بطبيعة الحال، كان تخبلا وسرع العطب، ولم يكن ليتحمل صوت البوق في ذات يوم حضرا إلى منزلهم صديق والدهم الذي يعمل ناخ بوق لدى أسقف سالزبورغ التي كانت شبه امارة مستقلة، الصديق راج يتلح بالمبوق، هكذا ليلامع الحفطين، وكانت لحظات هائلة، استمتع وجه "وولفغانغ موتسارت" وأغمى عليه.



أمة أمي انطويات الموسيقية هي رداء الروح، منذ الخامسة كان يمكن أن يجلس إلى البيانو على مدار الساعة، وكان على الحانها، لا سيما عشيقته، أن تستدرجه إلى العزف بأي طريقة إلا كان يسدود، وفي بعض الأوقات، وكأنيبه، فتلصق الأصابع بالعلم، عالمه هذا داخل روحه، وكان واضحا أن جسده أكثر شغافا بكثير، من أن تتحمل تلك الروح التي ينبعث منها اللهب.

علاقته بابيه كانت عازجة جداً. هو مولدته الأول والأخير، وكان يقول له: "حين تصبح جوزوا، سوف أميكن من الهواة وأضعك في قفص حتى تفي إلى جاني وأواصل حتى لك". الحديث عن العطل المعزجة تنأى إلى الامبراطورة "ماري تيريز" التي استقبلته ومعها طفلها الذي أصبح لاحقا، الامبراطور جوزيف الثاني. "حججت عينا الأب، وهو يرى ابنة يتلقى ركبتني الامبراطورة ويعانها بحمارة الثارت مشاهرا، لا بل إن "وولفغانغ ماري" انطويات".

حينما التفتن استقبلته حين كاتوا لثمتون زوجته والاصغاع إلى عزفه، وفي دير لسترهيبان كوستانسكا، صعد إلى المنصة التي عليها الارغن العزف، وحين سمع ذلك الرجم الذين كانوا يتناوون معطاهم في قاعة لابينه أن يتطلع على كل المكان ليتزيمه الدول. لم يصدقوا أن طفلا سوسرته هكذا، كانت الموسيقى موهبة وواقفة، أبنا لم تكن له أي علاقة بالعبث الطفولي.

**رحلة مريزة وزهية**  
لم يستغف المولود العنت، المتواضع، والوعر بعديته فيينا التي هي كوكب للموسيقى، وراة لابينه أن يتطلع على كل المدارس والأعمال الموسيقية في أوروبا، فجال بينه في فرنسا وإنجلترا وهو نشأ، كانت الرحلة مريزة وزهية في الوقت كانت تمشي فوق الثلوج، والوصول، وتترنح، وكان "موتسارت" يبدو متأملا كما لو أن تلك الأشياء الغريبة تصل مباشرة إلى أصابعه التي كانت تتحرك بعذوية، كما لو أنه يعزف في السهواء، ولشامو في الأسطوانات و فوق الشفي غيروا مسونتيه حيث التاليف ثم بروكسل، وكانت الهبات تملق عليهم ومن بينها السوف، لكن الحال كان قليلا، وهذه كانت مشكلة ذلك العبقري حتى الرمح الأخير من عمره. "موتسارت" إلى باريس استقبلت في قصر فرساي حيث غمرته وصيفة الملكة

- قدم أول أوبريت في الثانية عشرة لكنه وقم بيت يدي نصاب
- أحب «كونستانس» بسيرة أضما السيخة وتزوجها رغم ممانعة أبيه



اقرب منه الموت كثيراً، الذين جلسوا قرب سريره كانوا يسمعونه وهو يبدن موسيقى الريميم (الصلاة الجنازية) بصوت منخفض، كان يعاني من آلام مبرحة، وهو يشاهد تقديم عمله الموسيقي الزمار المسحور، وفي الرابع من كانون الأول -ديسمبر 1791، قال إنه يتحسر منقذ الموت في جسمه، وفي صباح اليوم التالي مات.



متحصرا

وبانتها بالضلال، وهناك التقى بأستاده الأول "جوهان شوبيرت" الذي طلب إليه أن ينشر أولى قطعته الموسيقية، وهي "سوناتا على القيثارة، ولكن بصحبة الكمان". وفي العام 1764، وقد أصبح في الثامنة، ووصل إلى لندن حيث كان "هايندل" قد مات منذ خمس سنوات، أيضا استقبل في البلاط الملكي، والتقى في المدينة "جان-كريتيان باخ"، آخر أبناء "جان-سيباستيان باخ"، تاركا انطباعا عميقا لدى الطفل، ولم تعد العائلة إلى سالزبورغ إلا بعد عام ونصف العام، وكان يقترض بـ "وولفغانغ" و "نانيرل" أن يقضيا بالحمى الدماغية أو بداء المفاصل أو بأي مرض آخر يسبب ما واجهاه، لكنهما بقيا على قيد الحياة.

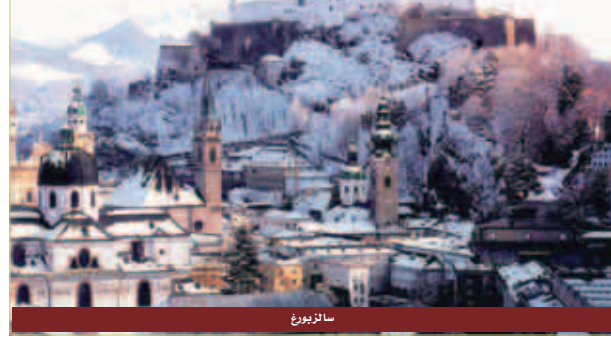
**دقات الساعة الأخيرة**  
"موتسارت" راج يعمل بجد ودون أن يبالي بالارهاق، حدث شيء ما يذكره بعض المؤرخين وهو إحساسه بأنه إنما يضع تلك الموسيقى الجنازية له شخصيا، والتفاد الذين كتبو عن هذا العمل الذي لم ينته قالوا إنه مبعيا بالقلق والعمق، وديقات الساعة الأخيرة، أحدهم قال إن الهواة بدأه وكأنه يموت في تلك القطعة الموسيقية الساحرة.

تضع باقة من الزهر لم يستطع أحد أن يبردها إلى مكان دفنه، حتى الآن لا يعرف أين هو قبره، التفتاد قالوا إنه العطب في حياته وفي مماته، هذا صحيح، لم يكن لذلك الجسد التحيل والمطمح أن يتحمل رجا شامعة هناك.

### موسيقاه تساعد المرضى النفسيين

الانتهار بـ "موتسارت" وصل باليخش إلى حد القول إن موسيقاه تشفى من أمراض نفسية وحتى عضوية، والواقع أن هناك باحثين طبيين أكدوا ذلك، إذ أن موسيقى ذلك العبقري الذي وضع أكثر من 600 عمل موسيقي، والذي اعترف بفضلها فنانون كبار مثل بيتهوفن و "فاغر"، تخترق خلايا معينة في الجسم وتعمل على تقيئها.

هؤلاء الباحثون يقولون إنه ربما كان من أسباب ذلك الموسيقى المكثفة جداً، و "موتسارت" الذي كان يعاني من هاجس الموت، والتدهور الدراماتيكي للحياة - ومن صعوبات أخرى الحق بعضها به المهانة، حتى أن خادم رئيس أساقفة سالزبورغ ضربه ذات يوم لأنه لم يأخذ بتعليمات تتعلق بطريقة التأييف.



سالزبورغ

### ذهب وحيداً في عربة الموتى وزوجته لم تتعزف على قبره



الطفل في حفل الامبراطور جوزيف الثاني

**الصبرية مرهقة**  
ملاحم العطل كانت شاحبة ومريضة، العبقرية مرهقة بطبيعة الحال، كان تخبلا وسرع العطب، ولم يكن ليتحمل صوت البوق، وفي ذات يوم حضرا إلى منزلهم صديق والدهم الذي يعمل ناخ بوق لدى أسقف سالزبورغ التي كانت شبه امارة مستقلة، الصديق راج يتلح بالمبوق، هكذا ليلامع الحفطين، وكانت لحظات هائلة، استمتع وجه "وولفغانغ موتسارت" وأغمى عليه.

عرس الفيغارا، و وصية